

الحلقة الثامنة: قصة: نبي الله نوح عليه السلام والطوفان.

خالد المصلح

نبي الله نوح عليه السلام لبث في دعوة قومه الف سنة الا خمسين عاما. اللهم صلي وسلم وقد واجه العناد من شدة ما لاقاه من قومه وفي الاخير لم يؤمن معه الا نفر قليل يسير جدا - 00:00:05

لو تحدثنا واياكم دكتور خالد عننبي الله نوح والطوفان الذي حل بقومه الحمد لله رب العالمين احمده جل في علاه سبقت رحمته غضبه له الحمد كله اوله واخره ظاهره وباطنه - 00:00:24

لا احصي ثناء عليه وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعليه وصحابه ومن اتبع سنته واقتفي اثره باحسان الى يوم الدين - 00:00:46

اما بعد فخبر اولئك القوم وما قص الله تعالى في محكم كتابه من اخبار سادات الرسل مع اقوامهم وائمة الخلق مع من بعثوا اليهم فيه من العبرة والعظة والتذكرة ما ينبغي للمؤمن - 00:00:59

بل لكل قارئ ان يعتبر وان يتعظ لا سيما اهل الایمان الذين يؤثر عليهم القرآن هداية وذكاء ويصدقون اخباره ويقفون عند عجائبها ويحركون به القلوب مثل هذه الاخبار التي قصها الله تعالى توجب العبرة والعظة - 00:01:23

ولهذا كرر الله جل وعلا ذكر اخبار الاقوام الذين بعثت فيهم الرسل وما كان منهم وكيف كانت مصائرهم انتهت مآلتهم عبرة وعظة لكل من يتعظ ويعتبر فيقف مع نفسه لان لا يكرر - 00:01:47

ما وقع فيه غيره من انواع الردى والشر. وقد قيل السعيد من وعظ بغيره. بغيره. فلذلك من المهم ومن الضروري ان ننظر الى هذا القصص وما ذكره الله تعالى من هذه الناحية. الله تعالى ذكر في كتابه الحكيم - 00:02:07

مهلكات وقعت للاقوام السابقة ونوازل ومثلاً حلت باقوام مظواه هذه المثلثات وتلك الاخبار ليست قصصا واساطير لا حقيقة لها بل هي وقائع حصلت ووقعت وقد اقام الله جل وعلا شواهد ذلك فيما يراه الناس - 00:02:24

فقضية الطوفان على سبيل المثال اجمعـت الـامـم على اختلاف اديانـها وـعلى اختلاف اـفـكارـها عـلـى انـ المـاءـ قدـ غـمـرـ الـارـضـ كـلـهاـ يـوـمـاـ منـ الـدـهـرـ وـهـذـاـ هوـ طـوـفـانـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـلـاـ خـلـافـ حـتـىـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ آـلـاـدـنـيـيـنـ الـذـيـنـ لـاـ يـؤـمـنـونـ بـالـرـسـالـاتـ - 00:02:46

لا خلاف في ان الارض مر عليها مرحلة وفتره طما الماء على الارض كلها فغطاها فلم يبق شيء فيها من اليابسة انه الحدث الكبير الذي حصل لابي البشرية الثاني نوح عليه السلام فهو ابو البشر - 00:03:12

فنحن جميعا ذريـةـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ نـوـحـ لـمـ جـاءـ إـلـىـ قـوـمـ دـعـاهـمـ إـلـىـ الـحـقـ وـالـهـدـىـ وـذـكـرـ مـنـ اـسـبـابـ الـقـبـولـ وـالـهـدـاـيـةـ مـاـ تـلـيـنـ لـهـ القـلـوبـ وـتـسـتـجـيبـ لـهـ الـافـنـدـةـ لـكـهـ جـاءـ إـلـىـ قـوـمـ - 00:03:31

غلفت قلوبـهمـ بـالـعـنـادـ وـطـمـسـتـ بـصـائـرـهـمـ فـكـانـواـ فـيـ غـاـيـةـ السـوـءـ مـعـ نـوـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ رـغـمـ اـنـ سـلـكـ فـيـ دـعـوـتـهـمـ كـلـ سـبـيلـ وـطـرـقـ كـلـ طـرـيقـ عـلـىـ مـدـىـ عمرـ مـمـتدـ فـلـبـثـ فـيـهـمـ الفـ سـنـةـ الاـ خـمـسـيـنـ عـامـاـ - 00:03:53

طلـبـواـ مـنـهـ اـنـ يـنـزـلـ بـهـمـ العـقـوبـاتـ وـكـانـ يـسـتـأـنـيـ بـهـمـ وـيـصـبـرـ عـلـيـهـمـ وـيـقـولـ لـهـمـ لـاـ اـسـأـلـكـمـ عـلـيـهـ مـاـ لـاـ اـجـرـيـ الاـ عـلـىـ اللهـ كـانـوـاـ يـسـتـهـزـئـونـ بـمـنـ يـتـبعـهـ وـيـقـولـوـنـ مـاـ نـرـاـكـ اـتـبـعـكـ الاـ الـذـيـنـ هـمـ اـرـاـذـلـنـ بـادـرـاـ.ـ يـقـولـ اـطـرـدـهـمـ وـنـحـنـ نـتـبـعـكـ - 00:04:15

فـكـانـ يـقـولـ لـهـمـ مـاـ اـنـاـ وـمـاـ اـنـاـ بـطـارـدـ الـذـيـنـ اـمـنـواـ اـنـهـ مـلـاقـواـ رـبـهـمـ وـلـكـنـيـ اـرـاـكـمـ قـوـمـاـ تـجـهـلـوـنـ.ـ وـهـذـاـ دـكـتـورـ خـالـدـ الـمـلـاـحـظـ مـنـ جـمـيعـ الـاقـوـامـ الـذـيـنـ بـعـثـتـ اـلـيـهـمـ الـانـبـيـاءـ تـجـدـ اـنـ النـبـيـ يـأـتـيـهـمـ بـالـتـوـدـ بـالـلـيـنـ بـالـرـحـمـةـ بـدـءـاـ وـتـجـدـ الـعـنـادـ وـالـاسـتـكـارـ - 00:04:37

وـآـدـمـ الـاسـتـجـابـةـ لـكـلـ الـنـبـيـ فـسـبـحـانـ اللهـ تـكـونـ قـدـ قـامـتـ الـحـجـةـ وـقـامـهـاـ ذـلـكـ الـنـبـيـ عـلـىـ ذـلـكـ بـالـقـوـمـ.ـ بـالـتـأـكـيدـ مـوـ حـاجـةـ الـانـبـيـاءـ

تلامس فيها نفس العبودية العبودية لله عز وجل والرحمة بالخلق - 00:04:57

شف لما قالوا له اه فيما في سياق مناقشتهم له اه يعني اطرد هؤلاء قال وما انا بطرد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنني اراكم قوما تجهلون. ثم يقول لهم في في غاية التذلل يعني لو كان الامر الي لنظرت لكن الامر ليس الي فيقول لهم ويما قوم من ينصرني من الله ان طردم - 00:05:17

من ينجيني من عذاب الله؟ انا لست اه داعية ومنجيا لفئة دون فئات رسول للجميع. فالجميع ينبغي ان يقبل ما به ولن اطرد من تزونه
00:05:36

ظعيفا لاجل ان يقبل ذلك الكبير والشريف فهذا دين رب العالمين يستوي فيه - 00:05:36
الصغير والكبير والشريف والوظيع لا فرق بين الناس في ذلك. وقد طلبوها منه معجزات وطلبوها منه وطلبوها منه اشياء للاجل ان
يصدقوه بل للاجل ان يعجزوه. فكان يقول لهم ولا اقول لكم عندي خزانة الله - 00:05:59

ولا اعلم الغيب يعني انا لا اقول اني جئت بشيء خارق لعوائد الناس واحوالهم من كل وجه. انا عبد مرسل ادعوكم الى عبادة وحده
ولذلك يقول لهم ولا اقول لكم عندي خزانة الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك - 00:06:16

ان اقول ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا. الله اعلم ما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين لما وصلوا الى مرحلة او حد
اغل عليهم واقيمت عليهم الحجة من كل وجه - 00:06:33

قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكتثرت جدالنا يعني هنا تعينا معك من كثر هذه المحاورة والأخذ والعطاء والمناقشات يعني الى متى
سنستمر؟ كانوا يقولون الى متى انت تهددننا؟ ولم تنزل بنا العقوبة؟ قد جادلتنا فاكتثرت جدالا فاتنا بما تعددنا ان كنت من الصادقين -
00:06:49

طيب وهذا في غاية الاستكبار الرسول لا يملك مفاتيح وخزائن السماوات والارض. هو عبد مرسل يتمثل امر الله تعالى فيصبر ويکابد
ولذلك لما قالوا له هذه التي هذه المحاجة التي في ظاهرها انهم يعني - 00:07:09

غلبوا وانتصروا عليه وافحصوه قال انما يأتيكم به الله لست انا الذي اتيكم بالعقوبات. ولا انا الذي انزل بكم المثلث انما يأتيكم به الله
هو الذي يأتي به. وهذا فيه الخروج عن كل نوع من الارتفاع والعلو على الخلق - 00:07:28

وهو عبد الرسول انما يأتيكم به الله ابتداء وتحديدا للتوقيت يأتي به الله متى شاء فلذلك قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انت
بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم - 00:07:46

هو ربه هو هو ربكم واليه ترجعون بعد كل هذا الاستكبار والاباء وطول الرسالة او حى الله الى نوح انه ليؤمن من قومك الا من قد امن
طبعا هذا شاق على الرسول - 00:08:03

الذى امضى هذه المدة الكبيرة الطويلة في دعوة الخلق وهدائهم ثم يؤمن به نفر قليل نفر تحملهم سفينة تصوركم عددهم؟ كم
يكونون في في ذلك الوقت الذي ليس فيه ما نحن فيه من ثورة صناعية سفن كانوا مدن. لا سفن يعني ذات الواح ودسر. مسامير
والواح - 00:08:21

بسقطة كم سيكون من في هذه السفينة؟ انهم ليسوا شيئا كثيرا. لن يكونوا كثيرا لا سيما وانه حمل مع هذه السفينة طائفة من
الحيوان كما جاء في جملة من الاخبار. اذا هناك - 00:08:43

قلة قليلة امنت بنوح عليه السلام رغم طول المدة التي بذلها في دعوته وجلد امضى فيها رسالته لذلك من لطف الله بعده ورسوله
نوح عليه السلام عزاه وسله قال له فلا تبتئس بما كانوا يفعلون - 00:08:58

اي لا لا يصيبك البأس والحزن والضيق لاجل عدم امتحالهم وعدم قبولهم. فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه. ومن ظل فانما يضيع عليها
طيب ما المرحلة القادمة؟ بعد هذا الاخبار الالهي انه لن يؤمن من قومك الا من قدمى. اصنع الفلك. اصنع الفلك - 00:09:20

جاءت بشائر اوائل النذر والعقوبات استعجلوا العقوبة فجاءت بشائرها نصنع الفلك ولقد كان في صنع الفلك من الابتلاء لابراهيم
وقومه ما اخبر به جل في علاه ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه - 00:09:40

يضحكون عليه لم يكونوا يعرفون السفن كما قال بعض اهل التفسير ما كانت صناعة السفن معروفة. ثم انه كان في منطقة ليس حوله

بحر فكانت صناعة السفينة يعني امر خارق للعدو لذلك وصفوه بأنه مجنون وأنه لا عقل له اصنع الفلك - 00:10:02

عيوننا ووحينا. اذا هو صناعة برعاية رب العالمين. وامر الله جل وعلا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون لا تخاطبني يبین ان ان نوح عليه السلام كان يسألي بقومه - 00:10:25

ويطلب من الله تعالى ان يمهلهم وان يهدىهم. ولذلك قال لا لا تخاطبني فهذا نهي من الله جل وعلا لهذا النبي الكريم ان يشفع فيهم وقد استوجبوا نزول العقوبات. يعني بعد هذه السنوات الطويلة يقول الله ولا تخاطبني في الذين ظلموا. وهذا يبین انه الرسل ملئ قلوبهم شفقة على اقوامهم ورحمة بهم - 00:10:43

رغم ان نوح دعاء على قومه لكنه كان يخاطب رب جل وعلا في فيهم ويستأني بهم ويصنع الفلك ما ذكر جل في علاه وكلما مر عليه ملأ من قوم سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون. لكن شتان بين الوقتين - 00:11:07

طبعا متى كان يسخر منهم؟ يسخر منهم الان وقت الصناعة. وهذا لشدة تصديقه وعظيم ايمانه بخبر ربه انه يرى الذي يضحك عليه ويستهزأ به في صنع السفينة هو المستحق ليش - 00:11:27

مستحق للسخرية لماذا لانه لم يحقق امثال ما امر الله تعالى فالله تعالى قال واصنع الفلك باعيننا ووحينا فهو وهي برعاية الله تعالى واطلاعه جل وعلا. لكن المقصود بالسخرية يا شيخ خالد. السخرية الاستهزاء. والاستخفاف. ووصفه بالجنون وما اشبه ذلك. كان يقول ان تسخروا منا فانا نسخر - 00:11:43

وفي وضع السخريتين. نعم. سخرية قوم نوح به انية في لحظة لكن سخرية قوم نوع سخرية نوح ومن امن به في الحال وفي المال وهذا شتان بين الحالين. الله الذي كما قال ان الذين اجرموا كانوا من الذين - 00:12:09

امنوا واذا مروا بهم يتغامزون لكن من يضحك اخيرا هو الفائز ولذلك فالليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون في الخواتيم ولهذا قال لهم نوح فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه - 00:12:28

ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور انتهي الامر وحل ما وعد الله تعالى به من العقوبات طار التنور اي فارت الارض كما قال الله جل وعلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهن - 00:12:44

وفجرنا الارض عيونا تصور ما نازل غزير من السماء والارض تتبع بميهاها تفيف كثيرة فاللتى الماء على امر قد قدر هكذا قدره رب العالمين. يقول جل وعلا حتى اذا جارنا فاحمل فيها من كل زوجين اي من الخلق - 00:13:02

سائر الخلق اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون. آآآ هذه الاية الاخرى نعم. وفي الاية الاخرى قال حتى اذا جاء امرنا قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول. ومن امن وما امن معه - 00:13:23

الا قليل وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرسها. باسم الله نبتدأ سير هذه السفينة. باسمه تبركا وباسمه استصحابا وباسمه سيرا فلا نجاة لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم. من القائل يا شيخ؟ قال اركبوا فيها باسم الله - 00:13:47

الله جل وعلا وقيل ان نوح لما قال لقومه اركبوا قال اركبوا فيها باسم الله مجريها اي باسمه جل وعلا تجري وباسمه ترسو هذا فيه الاشارة الى ان اسم الله تعالى عندما يقال في بداية الاعمال لا يقال فقط كعادة ينبغي ان يستحضر انه استعانا وانه طلب - 00:14:07

توفيق وتسديد وانه طلب بركة هذه الاسماء المباركة. تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبحانه وبحمده. سبحانه. فهذه الاسماء لها بركة. تؤثر على الانسان في سيره وفي كل عمله نوح عليه السلام قال لقومه اركبوا فيها باسم الله مجريها - 00:14:27

نوح عليه السلام لما ركب ورأى هذه الامواج تتناظم جاءت قصة ابنه جاءت قصة ابنه و موقفه مع ابنه وعتاب الله تعالى له لكن سارت السفينة حتى انتهى المسير هلك من في الارض من الكفار - 00:14:43

ربى لا ولا تذر على الكافرين ولا تذر على الارض من على الكافرين ديارا. فهلك كل من كفر ولم يبقى الا نور والفتنة القليلة المؤمنة معه ومن امن من اهله - 00:15:01

ثم بعد ذلك قال اهبطوا اه فيها الله عز وجل امر نوح عليه السلام ان ينزل ومن معه قيل يا نوح بسلام منا وبركات عليك وعلى ام من معك وعلى ام من معك سنتعهم قليلا - 00:15:16

ثم يمسهم منا عذاب اليم. وقفات دكتور خالد مع هذه الاية تحديدا لكن بعد مداخلة من الاخ مسلم السحيمي تفضل سلم اه شكراء. الوقفة ستكون مع قول الله عز وجل بعد ان اهلك قوم نوح وقيل بعدا للقوم الظالمين - 00:15:37

اي خسارا وهاكا لهم وفي هذه الاية ان الظلم موجب للهلاك. واعظم انواع الظلم هو الشرك بالله عز وجل لا ترى لقول الرجل الصالح لقمان وهو يوصي ابنه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. والظلم انواع ودرجات وصوره متعددة في في هذه الحياة وفي وقتنا المعاصر ظلم الانسان لنفسه ان يحملها ما لا تطيق. ظلم الانسان بتعديه على على اموال الاخرين او اعراضهم او حقوقهم والصور غير متناهية في الظلم ولعل من الظلم الصحي الظلم الاجتماعي صور غير متناهية ولعل الشيخ - 00:16:20

يعطينا بعض الصور من الظلم المعاصر التي يمارسها الانسان على نفسه تفضل ياشيخ اه لما يعني سنة ما ذكر الاخ مسلم فيما يتعلق بالظلم الظلم اه يعني في الجملة هو ينقسم الى ظلم الانسان لنفسه وظلم الانسان - 00:16:40

لغيره ومن ظلمه لنفسه ما يتعلق بخساره حق الله جل وعلا في التوحيد وهذا لا شك انه اصل الظلم ومبدأه وهو والذى اشار اليه قوله جل وعلا آآ ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى والكافرون هم الظالمون آـ فكل من كفروا كل من اشرك فقد ظلم - 00:16:59

ان كان يعدل في في مسائل المعاش وحقوق الناس لكن هو ظلم ظلما لا ينجبر معه حال ولا يصلح معه مآل وهو انه ظلم في حق

الرب الذي يجب ان يكون العدل في - 00:17:19

معاملته بان يعطي حقه سبحانه الذي به نسعد ونستقر هو ليس محتاجا اليها بل هو الغني عنا وعن ادانتنا سبحانه وبحمده واما الصور

الظلم الاخرى فكلها تدرج تحت هذا لكن اخطر الظلم هو هذا النوع من الظلم الذي يفقد الامن - 00:17:35

والاهتداء كما قال جل وعلا الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون. فمناط الهداية والامن في الدنيا وفي

الاخرة ان يتحقق الانسان العدل في صلته بربه والعدل في صلته بالخلق. لكن لو لو حق الصلة في في في صلته - 00:17:55

فانه هذا يظمن له نوع من الاستقرار في حياته ولذلك قال شيخ الاسلام ان الله لا يقيم الدولة العادلة اه الكافرة وهي عادلة وبهلك

الدولة المسلمة اذا كانت ظالمة. فالعدل قامت به السماوات والارض. لكن عدل تصلح به الدنيا وعدل تصلح به الدنيا والاخرة. وهذا ما

ننشده. وهذا ما دعت اليه - 00:18:15

الرسول وهو العدل الذي تصلح به الدارين. الله تعالى اه لما قال لنوح اهبط بسلام منا سلام ما هو السلام؟ السلام

هو النجاة من كل افة. فبشره الله تعالى بان هبوطه على الارض - 00:18:37

ملازم لكل سلامه من كل افة يخشاها. سلامته من خصومه واعدائه. الذين طالما استهزأوا به واذوه. صلوات الله وسلامه عليه. سلام

سلامته من اهل بيته الذين كانوا يضارونه ويدخلون عليه الضيق من زوجة وابن - 00:18:55

سلامته من افات الارض ومهلكاتها فقد سلمها الله تعالى من كل سبب لم يبق الا اهل ايمان وتقوى هم الذين يفتح الله تعالى لهم من

ابواب السماوات وبركات الارض ما جعله الله تعالى نصيبا المتقين ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء

والارض - 00:19:13

هذا هو السلام الذي وعد الله تعالى به نوح عليه السلام في قوله وقيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات سببها ماذا؟ سببها

الطاعة والاحسان والايمان والاستقامة والعدل وتحقيق العبودية لله جل وعلا - 00:19:38

عليك وعلى ام من معك ثم اخبر الله من امن معه ومن ركب في السفينة حتى من الازواج التي اركبها امر باركابها في السفينة كانوا

سلام ليس فيه لم يصبهم ضرر لكن هذا السلام هل هو ممتد - 00:19:56

اخبرت الاية الحكيمه ان هذا ليس ممتد سنتعهم وام من سنتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم بسبب بالمخالفة والوقوع في الشرك

والخروج عن هدي الرسالات ولذلك تتابع الرسل المقصود ان كل - 00:20:19

هذا السلام الذي وعده الله تعالى ان يروح هو ليس للأشخاص انما هو لمن حقق ما من اجله سلم الله نوح عليه السلام السفينة اين

هي ؟ الله اعلم بها هل هي موجودة لان بعض الناس يقول ان السفينة موجودة في المكان الفلاحي وان الجودي هو الجبل الفلاحي
ويحدد اماكنه كل هذه الامور - 00:20:38

اولا القرآن لم يختفي بها ولا السنة اعتنت بها لانه ليس العبرة بالاماكن ولا التحديدات الزمنية الدقيقة والمكانية الدقيقة انما العبرة
بموجب اجمل ما ذكره الله تعالى من خبر وقصة فهذا هو موضع العبرة واما لو وجدنا سفينتنا ماذا - 00:21:01

كان ماذا يعني ؟ ما الذي سيكون في فيما يتعلق بصلتنا بالله تعالى ؟ لا شك انه مثل هذه الاشياء اذا رأها الانسان قد يعتبر ويتعظ لكن
ليس هناك دلائل ولا آباء على ان هذه هي سفينة نوح او ان هذا الجبل هو الذي رسى عليه نوح نحن نحتاج الى ان نرسم منهج
نوح عليه السلام لننجو - 00:21:20

لا ان نعرف اين نزل واين رست السفينة فنحن نرسو على سفينة النجاة او على موقع النجاة اذا اذا سلكنا مسالك الرسل والنبيلين في
تحقيق العبودية لله والعدل في صلتنا به وفي صلتنا بالخلق - 00:21:41